الفصل الثاني

أهداف التعليم الملطف

أهداف التعليم الملطف *Aims of Gentle Teaching* :

الهدف الأساسي للتعليم الملطف هو تحسين نوعية الحياة التي يحياها المتخلفون عقلياً . وذلك من خلال تنمية التغيير التفاعلي بين الفرد والقائم بالرعاية. ويتم تحقيق ذلك بينما يتم تعليم المهمة ؛ ولا ينصب التركيز على المهمة ، ولكن على استخدام المهمة كأداة لتعليم معنى التفاعل الإنساني ، والوجود الإنساني ، والمشاركة الإنسانية . *(Kohl , 1995 : 84)* ووفقاً لما يذكره ***مك جي ، وجونزالز*** *(McGee & Gonzalez , 1990 : 252)* فإن الغرض المستمر والنهائي للتعليم الملطف هو التحرير المتبادل والتأثير في أعماق الروح الإنسانية ، وعدم اقتصار التأثير على السلوكيات الملحوظة . ويرى ***عبدالستار ابراهيم ، وآخرون (١٩٩٣ : ١٣٧ – ١٣٩)*** ، ***ومك جي ، وآخرون*** *(McGee , et al. , 1987 : 39)* أن الهدف الرئيسي للتعليم الملطف هو **تعليم الترابط** . ويرون أن هذا يتطلب تعليم الأفراد ذوي الاحتياجات الخاصة ثلاث عمليات تفاعلية هي :

- أن وجودنا يرمز إلى الأمن والأمان .
- أن كلماتنا واتصالاتنا (ومنها النظرات ، والابتسامات ، والأحضان ، واللمسات ، ... الخ) تعتبر مكافأةً ، وإثابةً ذات أصل راسخ .
- أن المشاركة تثمر المكافأة وتؤدي إليها .

ويعلن أنصار التعليم الملطف أن الغرض الأساسي له هو إحداث المكافأة . ويرون أنها لا يجب أن تحدث بشكلٍ متكرر فحسب ، وإنما أيضاً يجب أن تكون موضع التركيز الرئيسي لتفاعلات القائمين بالرعاية ، حيث إنهم يقومون بتعليم تفاعلات إنسانية جديدة ومتبادلة . ويعلنون أن الهدف النهائي للتعليم الملطف هو تعليم جميع الأفراد أن يعيشوا معاً ، وأن يحيوا حياة الجماعة والالتقاء ، والحب ،

والعمل ، وأن يعيشوا ويلعبوا معاً . ومن ثم فمن المهم جداً أن ينظر القائمون بالرعاية إلى أنفسهم على أنهم معلمون للترابط ، وأن يستفيدوا من المواقف الجماعية لتشجيع التفاعلات الإنسانية بحيث يشارك الأفراد والقائمون بالرعاية بعضهم بعضاً في الحياة بحلوها ومرها ، وأفراحها وأتراحها ، وبهجتها وغمها ، ويجمعهم هدف واحد ألا وهو تحقيق الترابط *(McGee , et al. , 1987 :86 , 127)* .

وفيما يلي الحديث عن ما أجملناه آنفاً من أهداف التعليم الملطف بمزيد من التفصيل :

١- الترابط كهدف أساسي للتعليم الملطف :

Bonding as a main aim of Gentle Teaching

الترابط هو أكثر المصطلحات ارتباطاً بالعلاقة التي تنشأ بين الأم ووليدها . وقد استخدم ***مك جي*** هذا المصطلح على نحو أكثر مرونة ليصف العلاقات المهمة والمفعمة بالمعنى بالنسبة لكل من القائم بالرعاية ومن يقوم برعايتهم ، والتي ترتكز على العاطفة والثقة والاحترام . *(Mudford , 1985 ; Kelley & Stone , 1989 ; Jones & McCaughey , 1992)*

ويعرف ***مك جي*** *(McGee , 1985 a)* **الترابط** على أنه الاتصال الاجتماعي الذي يتسم بالإنسانية بين القائمين بالرعاية وذوي الاحتياجات الخاصة . ويضيف بأننا بحاجة لأن نعرّف الترابط على أنه الهدف من جميع المداخل الإنسانية الأساسية . وعندما ينظر إلى الترابط من زاوية من يتعاملون مع أفراد قد حققوا الترابط ولكنهم فقدوا ذلك الترابط ، فإنه يعرف الترابط على أنه تقرير أو إعلان الخطوط المتبادلة للاتصال بين القائم بالرعاية والفرد ، وروابط عاطفية تؤدي إلى حلول وسط متبادلة بين القائم بالرعاية والفرد . ويرى أن الهدف التربوي الرئيسي للتعليم الملطف يجب أن يكون تعليم الترابط ، وهو الاعتماد المتبادل والمشترك بين

القائم بالرعاية والفرد ، بحيث يتم تعلم القيمة المتأصلة في الوجود الإنساني والمشاركة الإنسانية ، والمكافأة الإنسانية ؛ ومن ثم يمكن الوصول إلى الترابط .

والترابط يدل على العلاقة الدافئة والمتبادلة التي يجب أن توجد بين القائمين بالرعاية وذوي الاحتياجات الخاصة . إنها رابطة وجدانية يكونها فرد مع فرد آخر – رابطة تجمعهما معاً وتبقى على مر الزمن ، وترقّي البحث عن الاتصال بينهما ، وتتضمن خصائص وأفعال وجدانية من جانب كل منهما . وتبدأ تلك الرابطة باستجابة دافئة من جانب القائم بالرعاية نحو أفعال وردود أفعال الشخص الآخر . وهذه الحساسية فطرية جداً في الآباء ، ويتعلم أطفالهم السلوك كنتيجة لتفاعلاتهم معهم ، وهي أقل في طبيعتها عند القائمين بالرعاية . ولذا فإنهم بحاجة لأن يفهموا أن المتخلفين عقلياً يضفون على انطباعات الآخرين عنهم صبغة ذاتية ، وتصبح سلوكياتهم انعكاساً لذلك ***(Mudford , 1985 ; Juul , 1990 ; McCaughey , 1992)***.

والهدف الرئيسي للتدخل في حياة ذوي الاحتياجات الخاصة هو تعليمهم الترابط – تلك الرابطة الإنسانية الحميمة بين الأفراد والتي تركز على تضامنهم كأفراد وعلى القيمة المتأصلة فيهم ، رابطة تبنى على الثقة والأخوة والحب . إن الترابط هو أساس جميع المحاولات الإنسانية المفعمة بالمعنى وجميع أشكال التعلم في المستقبل . وبدون الترابط فلن يكون هناك إلا قدر قليل من التفكير في زيادة إمكانيات الفرد كإنسان ، وبدونه فإن الحياة تصبح بلا معنى. وبالترابط فإن كل فرد يصبح حراً طليقاً كطيف النسيم ***(McGee , 1985 a)*** .

وبغض النظر عن نوع أو كثافة السلوكيات فإن الهدف الرئيسي للقائم بالرعاية يجب أن يتمثل في الترابط مع الفرد ، وأن يعيد بناء وتشكيل عالم الفرد إذا دعت الضرورة إلى ذلك، وأن يخترق السلوكيات التي تتسم بالتجنب أو إيذاء الذات أو التدمير التي ربما توجد أياً ما كانت درجتها ، وأن ينقل الفرد بلطف ورقة إلى

حالة من الاعتماد المتبادل ، وأن ينقله إلى حالة من المشاركة الكاملة في الحياة الأسرية والجماعية *(McGee,1985 d)* .

وتعتبر المهام وسيلة لتعليم الضبط التفاعلي . والضبط التفاعلي يفتح الباب للترابط . ويعتبر الاعتماد المتبادل هو الهدف النهائي للتعليم – بمعنى أن يعيش كل فرد ويعمل ويلعب في رحاب حياة أسرية واجتماعية بالحد الأدنى من الدعم الضروري ، ولكن عندما يحتاج لمزيد من الدعم والتدخل فإنه يحصل عليهما في حينهما *(McGee , 1985 c)* .

وبالنسبة للأفراد ذوى السلوكيات التي تبعدهم عن الآخرين- مثل الضرب أوالركل أو الرفس أو الصراخ أو الصياح أوالعض أو الانسحاب – فمن الضروري أن ندخل في جوهر النمو الإنساني . ونظراً لأن المكافأة تكون بالمثل عديمة المعنى في البداية ، فمن المهم أن نطور استراتيجية تربوية تتسم بالتحرير لتعليم الترابط . وتتكون العناصر الجوهرية للترابط من تعلم الفرد لقيمة الوجود الإنساني والمشاركة الإنسانية . ويصبح هذان العنصران بمثابة الهدفين التعليميين الأولين من تعليم الترابط . والقائم بالرعاية بحاجة لأن يكتشف طرقاً لتعليم الفرد أن وجوده الإنساني له قيمة متأصلة فيه رغم كثافة السلوكيات التي تعزله عن الآخرين، وأن المشاركة الإنسانية المتمثلة في التفاعل بين القائم بالرعاية والفرد ذي الاحتياجات الخاصة- تعتبر ذات قيمة ، وقيمتها هي جوهر النمو الإنساني بأسره *(McGee , 1985 a)* .

وإذا كان الترابط هو الهدف ، فإن القائمين بالرعاية بحاجة لأن يكتشفوا مراحل التغير الفردي والجماعي لمساعدة الأفراد ذوى الاحتياجات الخاصة على أن يعيشوا ويحيوا حياة كاملة داخل الأسرة والمجتمع *(McGee , 1985 e ; Kelley & Stone , 1989)*

والترابط يكمن في صميم النمو الإنساني ، وهو ذو أهمية بالغة بصفة خاصة لذوى الاحتياجات الخاصة ، ويجب أن يعلم القائمون بالرعاية أن مسئولية تعليم تفاعلات التقدير المتبادل تقع على عاتقهم ، ويبدأ الترابط باستجابات دافئة ولكنها سرعان ما تتطور وتتحول إلى تفاعلات إنسانية معقدة (*McGee , et al. , 1987 : 16 ; Jones & McCaughey , 1992*).

ويحذر أنصار التعليم الملطف من الأخطاء والانحرافات والتحولات التي قد تطرأ على دور القائمين بالرعاية ويذكرون أنه كثيراً ما يصبح القائمون بالرعاية مديرين ومنظمين للعقاب بدلاً من أن يكونوا معلمين للترابط وذلك لقلة حظهم من البصيرة بطبيعة المشكلات السلوكية الحادة ، وبدورهم في تعليم الترابط وبالعملية التي يمكن أن تعيد توجيه شخص متخلف عقلياً بعيداً عن المشكلات السلوكية وتقربه من التفاعلات الإنسانية المتبادلة . ويجب أن يخبر كل من القائم بالرعاية والمتخلف عقلياً علاقات دافئة وعميقة ومستمرة يتوافر فيها التقدير الإنساني والمتعة. ويحتاج كل منهما لأن يشعر بأنه متطابق عاطفياً مع الآخر كما لو كان ما يحدث لأحدهم يحدث للآخر ، بل يشعر كل منهما بما يشعر به الآخر ، فإذا انتقص قدر أحدهما شعر الآخر بانتقاص قدره ، وما يحرر أحدهما يحرر الآخر. إنها عملية تربوية وعلاقة بشرية حية تغير كلاً من الطرفين ، وتطلب تغيراً متبادلاً وتبدأ بالتفكير والفعل المستمرين من قبل القائم بالرعاية ويرون أن المتخلفين عقلياً يحتاجون للترابط أكثر من غيرهم كما أنهم يحتاجون إليه طوال حياتهم ، وأن المكونات الرئيسية للترابط غالباً ما تكون موجودة لدى الأفراد المتخلفين عقلياً وذوى الاحتياجات السلوكية الحادة ، وأن التقدير المتأصل في المدح اللفظي والملموس أو في وجود شخص آخر غالباً ما يكون قليلاً أو غير موجود لديهم . في حين أن الترابط إما أن يضعف أو لا يوجد على الإطلاق لعدة أسباب شخصية أو

اجتماعية أو نفسية . ويفترضون أن من الممكن بل ومن الضروري أن يتم تعليم الترابط من خلال تعليم القيم المتأصلة في الوجود الإنساني والمكافأة الإنسانية . ويرون أن علينا أن نفكر ملياً في الطرق التي يمكننا بها أن نخلق ونعزز ونعلم هذه العلاقات . وأننا بحاجة ماسة لأن نعلم ذوى الاحتياجات الخاصة التقدير المتأصل في الوجود الإنساني والمشاركة الإنسانية والمكافأة الإنسانية – تلك الخصائص الجوهرية التي تصل بالناس إلى حالة من التضامن والعلاقات الوجدانية الدافئة المستمرة *(McGee 1985 a ; McGee , et al. , 1987 : 16 - 18)* .

وهدف التعليم الملطف مختلف تماماً عن أهداف العقاب ، حيث إنه يفترض أن من الضروري أن نعلم الفرد أن هناك خيراً متأصلاً في التفاعلات الإنسانية والوجود الإنساني ، والمشاركة الإنسانية . فيجب على القائمين بالرعاية أن يركزوا على تعليم مفعم بالإنسانية . حيث إن تعليم الخير والقيم الراسخة في الوجود الإنساني والمشاركة الإنسانية يؤدي إلى الترابط ، في حين أن العقاب يعوق هذا التعليم حيث إنه يؤدى إلى الإذعان وهو نقيض الترابط *(McGee, et al., 1987 : 16; Coe, & Matson, 1990; McCaughey , 1992)* .

ولكي يحدث الترابط فإن هناك عدة مراحل يجب أن يمر بها كل من الفرد والقائم بالرعاية : **والمرحلة الأولى** ، أن ينمي القائم بالرعاية اتجاهاً يعتمد على التقبل الكامل ، والاحترام الكامل ، والعاطفة نحو الفرد . وعلى القائمين بالرعاية أن يظهروا التقدير غير المشروط في جميع أفعالهم وتفاعلاتهم ، وأثناء المرحلة الأولى ، فإن القائم بالرعاية يتولى المسئولية كاملةً عن تعليم الفرد أهمية الوجود الإنساني ، والتفاعل الإنساني ، والمشاركة الإنسانية ، حيث إن الفرد في البداية لا يكون لديه أي مفهوم عن المكافأة الإنسانية ، ويتعلم الأفراد ذوو السلوكيات

المنحرفة أن العقاب والإجراءات التنفيرية تعتبر طريقةً للحياة وتمكنهم من السيطرة على بيئة غير متجاوبة ، وغير مفهومة *(McGee, 1985 a ; 1990)* .

ويفترض أن تشكيل الترابط مع الفرد سيجعل من الميسور علينا تحقيق تغيرات في تفاعلاتنا معه . فمن ناحية سيتمكن المشرف أو المعالج في مثل هذه الأحوال من الدخول في علاقات متبادلة ، ومتكافئة ، ومدعمة له، ومن ثم سيكون بإمكانه أن يستبق الأمور ، لا أن تكون خططه قائمة على مجرد رد الفعل ودرء الخطر . فالمعالج الذي استطاع أن يبنى علاقة دافئة ، واستطاع أن يجعل هذه العلاقة هي صاحبة التدعيم الرئيسي للفرد ، سيكون بوسعه الاستفادة من هذه الرابطة في أكثر المواقف خطراً وضيقاً وحرجاً . أي عندما يكون الفرد في فترات هياج وعنف وغضب . ولهذا نجد أن التعليم الملطف غالباً ما يحقق نجاحاً كبيراً في مثل هذه الحالات بالذات *(عبدالستار ابراهيم وآخرون ، ١٣٩:١٩٩٣)* .

وتكوين علاقة قائمة على الترابط والمؤازرة والمساندة له قواعده وشروطه التي يحددها أصحاب هذه النظرية على النحو التالي :-

أ – يحتاج القائم بالرعاية لأن يجعل وجوده مرتبطاً بالدفء والرعاية والاهتمام .

ب – يجب أن ترتبط استجابات الفرد الدالة على المشاركة بالنجاح والتدعيم دائماً .

ج – أن تكون تفاعلاتنا مع الفرد مرتبطة بنفس المبادئ .

د – عندما يعزف الفرد عن المشاركة والتفاعل لأي سبب ، يجب على القائم بالرعاية أن يخلق الظروف الملائمة التي تجعل المشاركة والتفاعل ضروريين *(عبدالستار ابراهيم، وآخرون، ١٩٩٣ : ١٣٩ – ١٤٠)*.

وزبدة القول أن الترابط هو الهدف الأول للتعليم الملطف ؛ حيث يبتعد بالفرد عن السلوكيات التي تتسم بالعدوان وإيذاء الذات وإثارة الذات والتجنب والهروب ، ويدفعه نحو العلاقات التي تتسم بالتفاعل والاعتماد المتبادل مع القائمين

بالرعاية في البداية ، ثم مع المجتمع الكبير في النهاية . وهذا يتضمن تغيراً تفاعلياً جوهرياً . والقائمون بالرعاية مسئولون عن المبادرة بهذه العملية التي ترتكز على معرفتهم أن الأفعال المترابطة تشكل أساساً لجميع التفاعلات . (*Mudford , 1985 ; McGee , 1990*)

ويرى أنصار التعليم الملطف أنه أياً ما كانت أسباب السلوك المشكل، فإن القائمين بالرعاية بحاجة لأن يركزوا على تعليم الترابط بدلاً من تركيزهم على إزالة السلوك المشكل (*McGee , 1985 a ; McGee , et al , 1987 : 26*). وعلى الجانب الآخر يرى بيلي (*Bailey , 1992*) أن الترابط مفهوم غامض ويمكن أن يتسبب في مشكلات للمعالجين النفسيين والباحثين حيث إن المحللين السلوكيين الذين عملوا على نحو مكثف مع الأفراد المعوقين قد لاحظوا أن تقديم التعزيز من خلال القائمين بالرعاية يمكن أن يحول القائمين بالرعاية إلى معززات شرطية . فهؤلاء الأفراد يظهرون أن القائمين بالرعاية قد أصبحوا تعزيزاً بالنسبة لهم .

٢- المكافأة الإنسانية كهدف أساسي للتعليم الملطف :

Human Reward as The Central Teaching Purpose

تمثل المكافأة الإنسانية بالنسبة للتعليم الملطف رأس الأمر ، وعموده، وذروة سنامه . حيث إنها تعتبر هدفه الأسمى ، واستراتيجيته الأثنى ، وأساسه الأرسى . وهاهنا نعرض لها كغرض أساسي ، وسوف نعرض لها فيما بعد كأساس من أسس التعليم الملطف ، واستراتيجية رئيسية من استراتيجياته .

إن المكافأة الإنسانية هي بشكل أساسي الاشتراك المتبادل في قيمنا كبشر . إنها عنصر رئيسي ومركزي وأساسي في العلاقات التي تتسم بالترابط والاعتماد المتبادل . ونحن نراها في سياق التفاعلات : الكلمات والاتصالات الإنسانية مثل الابتسامات واللمسات والنظرات التي ترمز إلى الاتحاد والتضامن وتتصل به .

ويتم تبادلها مع الأفراد ذوي الاحتياجات الخاصة . والتحدي هاهنا هو أن نجد طرقاً نعلمها للأفراد بحيث يستطيعون الاشتراك في تقدير التفاعلات . (McGee , et al , 1987 : 64 ; Jones et al. , 1991 a ; Jones , 1994)

وعندما تظهر نماذج تفاعلية غير عادلة فإن القائمين بالرعاية بحاجة لأن يوجهوا جهودهم لتعليم قبول المكافأة وتبادلها . ويصبح ذلك بمثابة الغرض التربوي الرئيسي والاستراتيجية التعليمية الرئيسية . فهي تمثل الطريقة الرئيسية للتعليم الملطف ، لأن كل فرد بحاجة لقدر من الخبرة المباشرة بالمكافأة لكي يستوعب ويتشرب قيمتها ومعناها . وهو شيء أساسي ومطلب ضروري لإنهاء وخفض وإعادة توجيه السلوكيات التخريبية والتدميرية لأنه يمثل المادة التي تحل محل التفاعلات التي تتسم بالعزلة والبعد . إنها هي التي تحيل الجور والبغي والظلم إلى إنصاف وعدل ومساواة (McGee , et al , 1987 : 64) .